

## اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة قراءة في مجموعة من دراسات المستشرقين (المنشورة باللغة العربية)

أ. د. حامد ناصر الظالمي (\*)

يُعدّ موضوع التأثير بين اللغات من الموضوعات المهمة، فهو يُدرَسُ على مستوى البحث اللغوي المقارن أو التاريخي ونجده كذلك في دراسات علم اللغة التقابلي، وللمستشرقين دراسات مهمة في هذا الموضوع. ولاسيما علاقة اللغة العربية بغيرها من اللغات المجاورة وأثرها فيها، أو أثر تلك اللغات في العربية. وهو أمرٌ يُبيّن لنا قوة بعض اللغات وأثرها في غيرها والعكس صحيح. ومن دراسات المستشرقين التي تناولت هذا الموضوع والتي أفدنا منها هي:

(١) اللغة العربية وسكان الأندلس في القرون الوسطى:

للمستشرق الفرنسي هنري بريس (١). المنشورة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في الجزء الأول سنة ١٩٤٤ ص (٣٩٣ - ٤٠٨).

(٢) أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية:  
للأستاذ جوزيه بدرو مشادو<sup>(٢)</sup> المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة  
الجزء الأول ١٨ سنة ١٩٦٥ ص (٦٥ - ٦٨) .

(٣) اللغة العربية و مظاهرها في غرب أفريقيا  
للأستاذ الدكتور جون هانيوك<sup>(٣)</sup> المنشورة في مجلة معهد المخطوطات العربية  
المجلد ٢٤ جزء ١ سنة ١٩٧٨ ص (١٧٥ - ١٩٠)

(٤) تأثير العربية في سنغال  
الأستاذ مالك إنجاي<sup>(٤)</sup> المنشورة في مجلة اللسان العربي مجلد ٨ ص (١٥٢ -  
١٥٨).

(٥) اللغة العربية في أفغانستان  
للمستشرق كارل شتولز<sup>(٥)</sup> المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد  
٣٠ الجزء الثالث سنة ١٩٥٥ ص (٣٦٧ - ٣٧٩)

(٦) تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية (دراسة)  
للمستشرق الروماني جورج غريغوري<sup>(٦)</sup> المنشورة في مجلة المورد المجلد ٣٢  
العدد ٢ سنة ٢٠٠٥ ص (٤ - ١٢)

(٧) تأثير اللغة العربية على البولونية  
للمستشرق جرزي كوتكوفسكي<sup>(٧)</sup> المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية في  
دمشق مجلد ٢٥ جزء ١ سنة ١٩٥١ ص (١٤٧ - ١٥٠)

(٨) اللغة العربية في جورجيا  
للمستشرق أ.أركلي توبو ريده<sup>(٨)</sup> المنشورة في مجلة دراسات الترجمة - المجلة  
الفصلية الصادرة عن بيت الحكمة - بغداد العدد ١ لسنة ٢٠٠٢ ص (٢٠ - ٣٤)

(٩) من الأدب الألباني مع مقدمة في الصّلات الأدبية العربية الألبانية للمستشرق الألباني محمد موفأكو<sup>(٩)</sup> المنشورة في مجلة التراث العربي الصادرة عن إتحاد الكُتّاب العرب بدمشق سنة أولى عدد ٣ سنة ١٩٨٠ ص (٤٨ - ٨٨) .

(١٠) بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية للمستشرق بنديلي جوزي<sup>(١٠)</sup> .

هذه الدراسات والمقالات كتبها مستشرقون بارعون ونحن جمعناها هنا . وذكرناها فيما سبق ليس حسب التسلسل الزمني لسنوات النشر بل حسب المناطق بدأ من الغرب حتى الشرق (الأندلس، البرتغال، غرب افريقيا، سنغال، أفغانستان، رومانيا، بولونيا، جورجيا، ألبانيا) وكان البحث العاشر عن تأثر اللغة العربية باللغة اليونانية . وكما هو واضح فإن جميع هذه الدراسات كانت بأقلام مستشرقين كي نحصل على تصوّر عن دراسات المستشرقين لهذا الموضوع و نقدّمه للقارئ العربي وهو على مباحث:

## المبحث الأول (طرق التأثير)

### أولاً- الحروب:

في الدراسات التي ذكرناها تناول بعض (المستشرقين) طُرق دخول الكلمات العربية الى اللغات الأخرى و بالعكس وبعضهم لم يتناول تلك الموضوعه. ومن هذه الطُرق (الحرب) فقد ركّز بعضهم على هذا العامل في دخول الأثر اللغوي. فالمستشرق هنري بريس في دراسته يؤكد على ذلك بعد أن يُعطينا تصوّراً جغرافياً سياسياً عن الأندلس. فيقول: إن جزيرة الأندلس في القرون الوسطى وخصوصاً في القرن الخامس تنقسم الى قسمين: الأندلس النصرانية والأندلس الإسلامية، فالأندلس

النصرانية عبارة عن قطعة مستطيلة تمتد في شمال الجزيرة وتشتمل على بعض مقاطعات (كاتولونيا، نابرة أي: بلاد البشكونش ، وجيليقية ) وأما الأندلس الإسلامية فهي تشتمل على بقية الجزيرة أي: على أكثر من أربعة أخماس الجزيرة... ويحكم فيها ملوك لا يرتبطون بالسلطة المركزية إلا بعلائق ضئيلة... وأولئك الملوك استقلوا استقلالاً تاماً في جزيرة الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية بقرطبة في بداية القرن الخامس الميلادي فتكوّنت نحو عشرين دويلة يحكم فيها ملوك أُطلق عليهم ملوك الطوائف أصلهم عرب أو برابرة أو صقالبة ...

فالمسلمون العرب يحكمون (قرطبة ولاردة و سرقسطة ) والمسلمون البرابرة يحكمون (غرناطة ومالطة وزندة مورور و قرموطة و طليطلة وبطليوس والسهلة ) والمسلمون الصقالبة يحكمون (دانية وجزيرتي ميورقة ومنورقة) (١١) وأن هذا التنوع ما بين المسلمين من (العرب و البرابرة والصقالبة ) وكذلك النصارى واليهود تجمعهم آنذاك لغة واحدة رسمية هي اللغة العربية . إذ دخل المسلمون العرب ومعهم المسلمون البرابرة الى بلاد الأندلس وأن مجموعة من اليمانيين المقيمين بالشام بعث بهم الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الى أفريقيا لإطفاء فتنة حدثت هناك فوصلوا الى سبتة وهي قرب جبل طارق وفيما بعد عبروا الى الأندلس. إذ أقام جُند دمشق بالبيرة أي: (غرناطة) وجُند الأردن في مالقة وجُند فلسطين بمنطقة شدونية والجزيرة الخضراء وجُند حمص بأشبيلية وجُند قنصرين بحيان ، وجُند مصر في باجه ومرسية. ولذلك كان يُطلق على غرناطة دمشق وعلى أشبيلية حمص (١٢). وبعد الإستقرار الذي شهدته تلك البلاد قَدِمَ عددٌ كبير من الشرقيين إليها بحراً ، إذ كانت موانئ المرية ودانية وبلنسية ترسو فيها السفن المحملة من الشرق بالبشر والثقافات والتي تأتي من مصر والشام. قد خصص المقرّي في كتابه القيم (نفع الطيب) باباً طويلاً لأهمّ الراجلين الوافدين على الأندلس وهو الباب السادس (١٣).

وكذلك تأثرت اللغة البولونية باللغة العربية بهذا السبب وهو الحروب ، إذ

استمر الاحتلال العثماني لبولونيا لعدة قرون وبما أن اللغة التركية احتوت على ألفاظ عربية كثيرة فقد دخلت العربية الى البولونية بواسطة لغة ثالثة هي التركية، ولطول بقاء العثمانيين هناك ظهر هذا التأثير اللغوي مما أصاب كذلك الألفاظ الداخلة للبولونية بتحوير مضاعف عن حالة دخول تلك الألفاظ مباشرة ما بين العربية والبولونية<sup>(١٤)</sup>. وكذلك الحال مع أثر اللغة العربية في اللغة الرومانية، إذ دخلت عن طريق لغة ثالثة هي اللغة التركية فالدولة العثمانية كانت قد احتلت المقاطعات الرومانية الثلاث مدة خمسة قرون فدخلت اللغة العربية عن طريق التركية التي حملتها معها الى رومانيا<sup>(١٥)</sup>.

ومن الأمم والشعوب التي دخلها العرب والمسلمون شعب جورجيا، إذ يعود ذلك الى زمن الخليفة عثمان بن عفان الذي بعث القائد العربي حبيب بن مسلمة الى تلك المناطق فطرده البيزنطيين ودخلت جورجيا تحت حكم المسلمين العرب حتى عام ٥١٥ هجرية. ومنها كذلك منطقة تفليس ومملكة كارتلي وبعد ذلك تصاهر العرب و الجورجيون<sup>(١٦)</sup>.

والشعب الألباني من الشعوب التي تأثرت باللغة العربية عن طريق الاحتلال العثماني لتلك البلاد في القرن السادس عشر الميلادي إذ «حدث الاحتكاك الأول بين العرب والألبانيين ولكن هذا الاحتكاك جاء في إطار عدائي. فالامبراطورية العثمانية كانت تستغل الألبانيين لإخماد الانتفاضات العربية، كما أنها بالمقابل كانت تستغل العرب لسحق الانتفاضات الألبانية»<sup>(١٧)</sup>. وكانت الدولة العثمانية تُفيد من القادة الألبان في القمع والحروب لتمتعهم بشهرة قتالية عسكرية ومن أولئك الولاة الألبانيين سنان باشا الذي تولى مصر عام ١٥٦٨. وفيما بعد كلفه السلطان سليم الثاني بقمع إنتفاضة القبائل العربية في اليمن التي اندلعت عام ١٥٦٧ وكذلك الوالي الألباني المعروف أحمد باشا الأرناؤودي الذي أرسله السلطان مراد الرابع للقضاء على فخر الدين المعني الذي عمل على استقلال سوريا ولبنان وفلسطين عن الدولة العثمانية. وذلك في معركة فاصلة في البقاع سنة ١٦٣٤. وهذا الوالي قُتل بعد فترة قصيرة في

العراق عند مواجهة جيش الصفويين هناك .

وهكذا استمر الصراع العربي العثماني واستعملت الدولة العثمانية القادة الألبان في القمع دائماً. وبدأ يقل ذلك الاعتماد تدريجياً حتى استقلال ألبانيا في تشرين الثاني عام ١٩١٢م<sup>(١٨)</sup>.

يتبين لنا من ذلك أن مؤلفي الدراسات الاستشراقية التي مر ذكرها عاجلوا موضوع الحرب وأثره في التداخل اللغوي في الأندلس و بولونيا و رومانيا و جورجيا و ألبانيا، وأن أثر اللغة العربية كان أحياناً بطريق مباشر ما بين العرب المسلمين وتلك الشعوب التي دخلوها وفي أحيان أخرى عن طريق لغةٍ ثالثة ولاسيما هنا اللغة التركية بسبب الاحتلال العثماني لمجموعة من تلك البلدان الذي استمر قرناً عدداً ولكن الأمر يختلف عن المناطق الأخرى في دراسات أولئك المستشرقين، ففي غرب أفريقيا و السنغال وأفغانستان واليونان والبرتغال، كان الأثر اللغوي بسبب الثقافة والحضارة الإسلامية لا بسبب الحروب .

### ثانياً - الأثر الحضاري:

قد يكون هذا العامل هو الأكثر أثراً في نقل العربية الى غيرها من اللغات . فالمسلمون الذين سكنوا الأندلس و استقروا فيها وهم (عرب و برابرة و صقالبة ) لا يكوّنون وحدهم فقط سكان هذه البلاد فهناك النصارى و اليهود وقد «أُطلقَ على النصارى الأندلسيين اسم مزاراب Mozarabes وهو مشتق من استعرب كأنهم استعربوا بمخالطتهم العرب و سنرى أن ذلك صحيح بدلالة مؤرخيهم أنفسهم. إذ إنهم يعيشون كسائر أهل الذمة تحت إدارتهم المدنية الخاصة. فواليهم اسمه القوندي Conde يُعيّنه الخليفة . وقد اشتهر القوندي سرفاندو Servando بقرطبة و القوندي تودو Toddo بقمبرية Coimbra»<sup>(١٩)</sup> . والنصارى بعد طول معاشرتهم العرب و المسلمين و للتسامح الموجود بين الطوائف أخذوا يتكلمون و يكتبون بالعربية فقد

كتاب اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة / أ.د. حامد ناصر الظالم

اللغة العربية مؤثرة ومتأثرة / أ.د. حامد ناصر الظالم

اشتهر النصراني جوان الأشبيلي وهو الذي ورد ذكره بأسم سعيد المطران ، أنه ألّف تفسيراً بالعربية للتوراة و ترجم الأناجيل من اللاتينية الى العربية وكذلك الحال مع رجال دين نصارى آخرين كتبوا بالعربية بل و أبدلوا أساميهم النصرانية الى العربية<sup>(٢٠)</sup>.

أما اليهود فكانوا يعيشون كذلك مع المسلمين والنصارى لاسيما في قرطبة وأسسوا مدرسةً يهودية في قرطبة . وكانوا أكثر نتاجاً علمياً من النصارى وكتبوا نتاجهم باللغة العربية وكان لهم شعراء و أدباء و فلاسفة و تكاثر عدد اليهود في منطقة غرناطة. ومن شخصياتهم يذكر هنري بريس<sup>(٢١)</sup> مجموعة من الأسماء منها :

(١) ابن جناح النحوي المؤسس الحقيقي للنحو العبري و كتابه الرئيسي التنقيح مكتوب بالعربية.

(٢) ابن جبرون الذي يُسمّيه العرب أبا أيوب سلمان بن يحيى الذي كتب في الفلسفة كتابه (عين الحياة ) بالعربية متأثراً بأفكار الفيلسوف ابن مسرّة القرطبي ت٣١٩هـ .

(٣) باهية بن باكودا وهو معاصر لأبن جبرون ألّف كتاباً في الفلسفة عنوانه (واجبات القلوب ) وهو بالعربية و متأثر بالغزالي .

(٤) موسى بن عزري الشاعر الغرناطي له كتاب (قلادة الجواهر ) كتبه بالعربية وله "المحاورات والمذكرات " وهو كتاب بالعربية يقارن فيه بين صناعتي الشعر والنثر اليهودي بالأندلس وبين الشعر العربي.

(٥) يهودا هالوي النطاسي الطليطي كان يكتب بأسلوب عربي أتيق و كتابه (الخزري ) وهو عبارة عن قصة فلسفية باللغة العربية.

(٦) موسى بن ميمون الذي عاش في القرن السادس و له كتب فلسفية عديدة كتبها باللغة العربية وصلت إلينا.

(٧) ابن سهل الاسرائيلي الشاعر صاحب الموشحات الذي عاش في القرن السابع الهجري.

(٨) ابن سراري المكنى بأبي بكر وزير ملك السهلة عبد الملك بن رزين وهو أديب عاش في القرن الخامس كذلك.

(٩) ابن القروي وهو كاتب من القرن الخامس .

(١٠) سموئيل بن نغريلا وزير ملوك غرناطة وقد ألمَّ بدقائق العربية عاش في القرن الخامس .

(١١) يوسف بن سموئيل بن نغريلا وهو من أديباء القرن الخامس وكتّابهم.

(١٢) ابن حسداي وزير الملكين المقتدر والمستعين اللذين حكما سرقسطة .

ويسأل المستشرق هنري بريس سؤالاً يقول فيه لماذا لا يستعمل اليهود والنصارى لغتهم الأدبية الخاصة ولهم الحرية آنذاك في إقامة شعائر دينهم بلغتهم؟ يُجيب قائلاً: إن اللغة العربية في القرن الخامس تظهر للشعوب القاطنة بالأندلس آنذاك أنها اللغة الوحيدة التي تَشفي غِلَّة الشاعر والفيلسوف بثروتها و مرونتها، فهي اللغة الوحيدة التي تقدر أن تُعبّر عن أدق العواطف والأفكار<sup>(٢٢)</sup>. ومن يطالع كتب التراجم الأندلسية يُعجب للأعداد الكبيرة من المثقفين والأديباء والكتّاب... الذين كتبوا باللغة العربية آنذاك إذ ترد أسماء كثيرة غير عربية في كتاب (قلائد العقيان) للفتح بن خاقان (والبديع في وصف الربيع) لأبي الوليد الحميري و(الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة) لأبن بسام الشنتريني وهو يقصد جزيرة الأندلس و(الحلّة السيرة) لأبن الآبار و(نفع الطيب) للمقريّ ومن هذه المؤلفات والتراجم يتبيّن لنا كيف عاشت وتمازجت تلك الثقافات في لغة واحدة وفي بلد واحد وقدّمت نموذجاً متسامحاً رائعاً بين الديانات الثلاث لم يكن للطائفية فيه أي أثر .

والدكتور جون هونيك في بحثه عن (اللغة العربية و مظاهرها في غرب أفريقيا)



يرى أنّ دخول الإسلام الى بلاد السودان الغربية كان عن طريق التجارة وكأنه يريد أن يقطع الطريق على القارئ منذ أول وهلة ويحدد الدخول بذلك فقط إذ يقول: «ولكن اختلف دخول الاسلام الى غرب أفريقيا عن دخوله الى المغرب بأن دخوله الى بلاد السودان كما عرف عند العرب ، أو بلاد الدكروور بعبارة أخرى كان عن طريق التجارة و بواسطة إحتكاك المسلمين بشعوب بلاد السودان و اختلاطهم معهم عن رضى من الجانبين ، ولهذا السبب فإن الدين الاسلامي قد شاع بين تلك الشعوب مدى القرون إلا أنّ اللغة العربية لم تتمكّن من السيطرة على ألسنتهم فلم يزالوا يتكلمون بلغتهم الوطنية الى يومنا هذا ، أما من ناحية الكتابة فقد أصبحت اللغة العربية في تلك الأقاليم اللغة الوحيدة التي يعبرون بها عن أفكارهم ويكتبون بها رسائلهم ووثائقهم ويسجّلون تواريخهم و متى أقبلوا على كتابة بعض لغاتهم الوطنية مثل اللغة الفلانية واللغة الهوسية في القرن الثامن عشر الميلادي (الموافق للثاني عشر الهجري ) كتبوها بالحروف العربية و أدخلوا عليها كثيراً من المفردات العربية... إنّ استعمال اللغة العربية في الأراضي السودانية كان في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي (الخامس والسادس الهجري ) إلاّ أنه لم تصل إلينا أخبار أي كاتب قبل نهاية ذلك العهد» (٢٣).

وإنّ فترة القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي «كانت من أهم الفترات بالنسبة الى إنتشار اللغة العربية في السودان الغربي في ساحل البحر الأطلنطي في القرب من شواطئ بحيرة تشاد في الشرق، ففي هذه الفترة صارت اللغة العربية رسمية للمكاتبات في دولة مالي ودولة كانم وبرنو» (٢٤) . واتصل ملوك هذه الدول بغيرهم من العرب و أفادوا من الفقهاء العرب والمدارس العربية فبرزت طبقة من العلماء السودانين لاسيما في منطقة جنى و منطقة كابرا ومدينة تُنبكت ودولة سنغي و قام علماء السودان الغربي بشرح الكتب العربية و اختصارها ونظمها ، وازدهرت تُنبكت في القرن السادس عشر و ظهر رجال العلم فيها ومنهم وأوسعهم شهرة

العلامة أحمد بابا (ت ١٠٤٦ هـ) صاحب كتاب (نيل الإبتهاج) في تراجم أعلام المذهب المالكي وكتب كذلك أربعين كتاباً آخر في اللغة و النحو و الحديث و الفقه و التصوف و التأريخ<sup>(٢٥)</sup>... و منذ القرن السابع عشر الميلادي حتى بداية القرن العشرين أخذت الحياة الثقافية و العلمية بالفتور مرةً، و بالقوة و الظهور مرةً أخرى و نذكر من العلماء و كتبهم شطراً مما ذكره الدكتور جون هانويك<sup>(٢٦)</sup> :

- ١ - محمد الوالي بن سليمان الفلاني عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ببلاد برنو له تسعة مؤلفات في الفقه و التوحيد .
- ٢ - تلميذه محمد بن محمد الكتناوي متخصص في علم النجوم و الحروف و الآفاق، حجّ سنة ١٧٣٠ و نزل بمصر إذ كان من أساتذته الشيخ حسن الجبرتي و والد المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتي توفى سنة ١٧٤١ م .
- ٣ - صالح بن محمد العُمري الفُلاني وُلِدَ في فوتاجلون سنة ١٧٧٤ و تُوفِّي في المدينة المنورة عام ١٨٠٤ له خمسة مؤلفات و روى عنه كثير من العلماء .
- ٤ - الشيخ المجدد عثمان بن محمد فودي «ومعنى فودي باللغة الفُلانية: العلامة». و الشيخ عثمان و أخوه و ابنه يشكّلون بيت علم قاوم وجاهد ملوك الهوسا في نيجيريا الشمالية في بداية القرن التاسع عشر، و أسسوا دولة إسلامية استمرت حتى أوائل القرن العشرين، و ألف هؤلاء العلماء الثلاثة عدداً كبيراً من الكتب في سائر الفنون الإسلامية إذ تزيد مؤلفاتهم عن مائتي كتاب .
- ٥ - الحاج سعيد ، وهو من المؤلفين الفُلانيين بالأقطار الهوسية في القرن التاسع عشر له مؤلفات كذلك .
- ٦ - الحاج عمر بن سعيد الفوتي عاش في النصف الأول من القرن التاسع عشر، أصبح فيما بعد شيخاً للطريقة التيجانية له مؤلفات عديدة باللغة العربية يبلغ عددها عشرين كتاباً في التصوف و التوحيد .

٧ - الحاج عمر بن أبي بكر بن عثمان الكنوي تُوفي عام ١٩٣٤ له أكثر من عشرين تأليفاً ومجموعات من القصائد باللغة العربية وهو من بلدة كنو بشمال نيجريا استوطن بلدة صلغا في جمهورية غانا أواخر القرن التاسع عشر .

٨ - الشيخ موسى كمر بن أحمد الحبيب عالم سنغالي شهير وُلِدَ عام ١٨٦٤ و تُوفي عام ١٩٤٤ أَلَفَ حوالي ٣٠ كتاباً منها عشرة كتب في تأريخ بلاده والمناطق المجاورة وهي باللغة العربية. ومن كتبه زهو البساتين في تأريخ السوادين يقع في مجلدين ولم يُطبع النص العربي الى الآن.

هذه الأسماء التي وردت هنا والتي كُتِبَتْ باللغة العربية و أسماء غيرها يقول عنها الدكتور جون هونيك: «ولا أظن أني أبالغ إذا قلت بأن العالم العربي لا يكاد يعي وجود هذا التراث العربي العظيم بغرب أفريقيا وأن ماضي هذا الجزء الواسع من العالم الإسلامي لم يزل مجهولاً للمؤرخ العربي الى حدٍ كبير»<sup>(٢٧)</sup>.

وفي السنغال سَقَّتْ اللغة العربية طريقها الى هذا البلد بسبب وجود الطُرق الصوفية وهي ثلاث طرق (القادرية و التيجانية و المريدية ) إذ عمل شيوخ هذه الطرق الصوفية على نشر العربية ولاسيما الشيخ (سعد أبيه) والحاج (مالك) والشيخ (الخدیم أحمد بمب) إذ كان الناس يطلقون الأسماء العربية على أولادهم تبركاً بالنبي (صلى الله عليه وآله) وآله والصحابة والتابعين وهكذا، ولسعة انتشار هذه الطرق على مستوى البلاد انتشرت الأسماء العربية. وحتى سُمِّيت المناطق والمنظمات والدوائر والطرق بأسماء عربية كذلك وهي بالمئات . وقادة الطُرق الصوفية هم مَنْ يختار الأسماء للمناطق والقرى والطرق<sup>(٢٨)</sup>. وأنا أكتب في هذا المبحث شاهدتُ لقاءً مع الأستاذ محمد حسنين هيكل يوم ٢٠/٦/٢٠١٣ على إحدى القنوات الفضائية المصرية وهي قناة CBC يقول فيها: إنَّ الطرق الصوفية تعمل عملها في السياسة. بل إنَّ بعض رؤساء الدول الإفريقية مثلاً ينتمون لطرق الصوفية فمثلاً الرئيس (سكتوري) جاء اسمه من (سكه) وهي في اللغة العربية كما هو معروف طريق

و(توري) رئيس فيعني الاسم رئيس الطريقة وهذا واضح في أسماء السياسيين الأفرقة و تصرفاتهم.

وقد عمل مالك إنجاي إحصاءً لأسماء الأشخاص في السنغال قال عنه «قُمتُ شخصياً لاختبار سرعة التعريب في أسماء الأشخاص فأعجبني السرعة التي يتم ويسير بها هذا التعريب . فبينما كانت النسبة المئوية تتردد بين ٤٤ - ٤٨ ٪ في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن [العشرين] اعتماداً على القائمتين المؤتيتين المعدتين عن قوائم أسماء كثيرة من الجريدة الرسمية لعام ١٨٧٨ و ١٨٧٩ ارتفع خلال الستين سنة الماضية الى ٦٩ ٪ و ٧٧ ٪ في عام ١٩٦٦ . أما الطريقة التي سلكتها في هذا التحقيق فهي أننا أعدنا ست عشرة قائمة تتألف كل قائمة من مائة ... على ثلاث مجموعات من القوائم تتألف المجموعة الأولى منها من ثلاث قوائم مصدرها جريدة (دكار متان) اليومية Dakar Matin في عديها الصادرين يومي الجمعة ٢٢ / ٧ / ١٩٦٠ و يوم السبت ٢٣ / ٧ / ١٩٦٠ وهي قوائم أسماء النواب المرشحين للانتخاب للحزبين المتنافسين في الحكم في السنة المذكورة و المجموعة الثانية مصدرها الجريدة المذكورة في عددها الصادر يوم الخميس ١٨ / ١ / ١٩٦٨ وهي قائمة أسماء النواب المرشحين للانتخابات التشريعية للعام المذكور مُكملة بعشرين اسماً من الوزراء و كبار المسؤولين في الحكومة و المجموعة الثالثة مؤلفة من عشرة قوائم مئوية مصدرها الجريدة المذكورة في عددها الصادر يوم ٢ / ٨ / ١٩٦٨ وهي أكبر المجموعات الأربعة و أصدقها تمثيلاً للواقع لأنها تمثل قائمة أسماء الناجحين في إمتحانات الدخول في السنة السادسة عن التعليم الثانوي و أصحاب أسماء هذه القائمة متقاربون في السن لا يتجاوز أكبرهم ثلاث عشرة سنة ولا يقل عمر أصغرهم عن إحدى عشرة سنة ، ويزيد في قيمة هذه المجموعة تمثيلها لجميع أقاليم السنغال السبعة لأن الامتحان المذكور يجري في جميع أنحاء سنغال و تظهر نتائجه جملةً مترتبة الأسماء فيها بترتيب أبجدي ومن هنا انتفت الإقليمية عن نتائج المجموعة» (٢٩) .

أما عن أثر العربية في الثقافة و اللغة الأفغانية فنجد الأمر يتعدى أسماء الأشخاص و المناطق ليصل الى أنّ صرف لغة الأردو و الباشتويه و نحوهما ما هما إلاّ تقليد لصرف اللغة العربية و نحوها لدرجة كبيرة (٣٠). بل إنّ كثيراً من الأدباء والشعراء والكتّاب و المفكرين والمؤرخين و الفلاسفة الذين نبغوا في العربية هم من أصول أفغانية إذ يذكر كارل شتولز تلك الشخصيات و منها (٣١) :

١ - أبو الحسن شهيد بن حسين البلخي

٢ - بشار بن بُرد الذي وُلِدَ عام ٩٥ هـ في طخارستان وتُوفِّيَ في بغداد ١٦٧ هـ.

٣ - أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش الأوسط

ت ٢١٠ هـ

٤ - أبو الرجاء قتيبة بن سعيد بن جميل البغلاني الذي وُلِدَ عام ١٤٨ هـ عالماً

بالحديث.

٥ - أبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي وهو شارح فقه أبي حنيفة .

٦ - أبو عثمان عمرو بن عُبيد أحد أقطاب المعتزلة المولود سنة ٤٠ هـ والمتوفى

١٤٢ هـ.

٧ - أبو القاسم عبد الله أحمد محمود الكعبي وهو من المعتزلة وُلِدَ في بلخ وتُوفِّيَ

فيها عام ٢٢٨ هـ.

٨ - أبو الفضل محمد ابن أبي جعفر المنذري ت ٣٢٩ هـ.

٩ - أبو المظفر محمد بن آدم الهروي.

١٠ - أبو الفضل محمد أبي جعفر المنذري الهروي وهو معلّم الأزهري صاحب

التهذيب.

١١ - منصور بن محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري الهروي وُلِدَ في هراة عام

٢٨٢ هـ.

- ١٢ - محمد بن يوسف الهروي وهو عالم في الحديث .
- ١٣ - أبو عبيد أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الهروي الذي تُوِّفِّي عام ٤٠١ هـ .
- ١٤ - أبو الحسن علي بن محمد الهروي وهو لغوي وخطاط .
- ١٥ - شهاب الدين أديب صابر بن أديب اسماعيل الترمذي .
- ١٦ - رشيد الدين الوطواط وهو بلخي واشتهر بشعره الفارسي وكتب مجموعة من الكتب بالعربية تُوِّفِّي عام ٥٧٨ هـ ويُعد من علماء البلاغة عند الفرس وخاصة في كتابة حدائق السحر في دقائق الشعر .
- ١٧ - أبو الفضل محمد بن حسن البيهقي عاش ٣٩ سنة في حاشية ملوك غرناطة وخاصة عند محمود الغزنوي وكتب عن تاريخ الغزنويين توفي عام ٤٧٠ هـ .
- ١٨ - الصوفي أبو اسحاق بن أبي علي عثمان الحلاني الهجويري صاحب كتاب كشف المحجوب تُوِّفِّي عام ٤٦٥ هـ وله كتب باللغة العربية عديدة .
- ١٩ - شيخ الاسلام الإمام أبو اسماعيل عبد الله بن أبي منصور محمد بن أبي معاذ علي الهروي المولود سنة ٣٩٦ هـ قرب هراة والمُتَوَفِّي فيها عام ٤٨١ هـ وله كتاب مهم في التصوف هو (منازل السائرين) .
- هذا قسمٌ مما ذكره المستشرق كارل شتولز ويتّضح لنا الأثر الكبير الذي تركه الإسلام واللغة العربية في الربوع الأفغانية.
- وإذا ما انتقلنا الى ألبانيا فإننا نجد المستشرق محمد موفاكو يوضّح أثر الطريقة الصوفية (البكتاشية) في نشر اللغة العربية في هذا البلد إذ يقول: « دون شك تعتبر الطرق الدينية وخاصة تلك التي كانت مرتبطة بالمناطق العربية كالبكتاشية والسعدية والقادرية والملامية ... إلخ من أهم الجسور التي انتقلت عبرها المؤثرات العربية للأدب الألباني وخاصة الأدب الشعبي، فدرأويش هذه الطرق وخاصة البكتاشية التي تسرّبت للمناطق الألبانية منذ القرن الخامس عشر كانوا يتجولون بين الشعب

لينقلوا لهم تعاليمهم الدينية وقد كان هؤلاء يحيطون تعاليمهم الدينية بإطار عاطفي وخيالي لتكون أكثر قبولاً.. وعلى رأس هذه الطرق تأتي البكتاشية التي قامت بدور كبير في نقل المؤثرات العربية فالتكايا البكتاشية أُسست في المناطق العربية قبل المناطق الألبانية بفترة تزيد عن قرنين من الزمن . فقد أُسست التكية البكتاشية الأولى في القاهرة بداية القرن الخامس عشر الميلادي، على حين أن الثانية أُسست في كربلاء بداية القرن السادس عشر. وقد تحوّلت تكية كربلاء الى أحد المراكز الستة الكبرى لنشر البكتاشية. وفي هذا الاتجاه قام الآباء العراقيون بدورهم في نشر البكتاشية في المناطق الألبانية وبشكلٍ خاص عن طريق تكية دور بالي، ومن الطبيعي أن يحمل هؤلاء الأدباء العراقيون معهم شيئاً من المؤثرات العربية من العراق الى المناطق الألبانية»<sup>(٣٢)</sup> ووصل عدد التكايا في ألبانيا عام ١٩٢٧ الى ٢٠٠ تكية معظمها تابعة للبكتاشية على حين أن عدد البكتاشيين الألبانيين وصل حينذاك الى ٢٠٠ ألف، أي: ما يوازي خمس عدد السكان حينذاك»<sup>(٣٣)</sup>.

أما الطريقة السعدية التي أسسها في سوريا سعد الدين الجبائي والتي انتشرت في ألبانيا وكوسوفا فكان عدد تكاياها يصل الى أكثر من سبعين تكية في المناطق الألبانية وأن مشايخ هذه الطريقة لهم ارتباط روحي بالمركز في سوريا وكانت هذه الإجازة تُعطى في اللغة العربية، والطريقة الصوفية الثالثة هي الملامية وكانت منتشرة بين الجنود الألبان الذين دخلوا البلاد العربية أو في الجيش العثماني واليمن<sup>(٣٤)</sup>.

وهذه الطرُق الصوفية كانت من أهم المؤثرات التي نَقَلت اللغة العربية الى ألبانيا والبكتاشية خاصة التي تسعى لكمال الإنسان ، ومؤسسها الحاج بكتاش الولي الذي وُلِدَ في نيسابور عام ١٢٤٨ م وهو من الزُهَّاد ، بَشَّر بدعوته عبر المناطق المقدسة في العراق ووصل كذلك الى بلاد الأناضول وأسس أول تكية هناك عام ١٢٨٢ م وبعد أكثر من قرن تقريباً أي: في عام ١٣٨٩ دخلت البكتاشية الى كوسوفا وانتشرت

في المناطق الألبانية على يد شخصية غريبة هي سرسوم علي ديدا، وهو من وزراء السلطان سليمان القانوني<sup>(٣٥)</sup>.

يهتم الأدب البكتاشي بالحكايات الشعبية عن الإمام علي وأهل بيته وبطولاتهم وأن الآباء العراقيين للبكتاشية كانوا يأتون الى ألبانيا قادمين من النجف وكربلاء ويمكثون لفترات طويلة في التكايا البكتاشية وكانوا على رأس تلك التكايا ومنهم بابا موسى البغدادي وبابا قاسم البغدادي وبابا أمين من كربلاء وبابا زين العابدين من البصرة وبابا سليم البغدادي الذين تناوبوا على رئاسة البكتاشية في ألبانيا من الفترة (١٥٢٢ - ١٧٥٣)<sup>(٣٦)</sup>، والأدب البكتاشي « شَكَّلَ إضافة مهمة للأدب الألباني وذلك باعتباره تياراً خاصاً من الشعر الصوفي الذي استند الى تقاليد خصبة من الشعر الصوفي المكتوب بالعربية والفارسية إلا أن بدايات هذا الأدب التي تعود الى القرن السادس عشر الميلادي ظهرت في وقت لم تكن قد تشكَّلت فيما بعد اللغة الألبانية الفصحى المكتوبة التي تأخر ظهورها حتى القرن التاسع عشر حين تحوّلت فيه هذه اللغة الى لغة أدب قومي ولذا وفي غياب الألبانية المكتوبة كان الشعر البكتاشي يُكتب من قبل الألبانيين باللغات الأخرى العربية والتركية والفارسية وربما يعود السبب في هذا أيضاً الى أن اللغة الألبانية كانت فقيرة في ذلك الوقت وغير قادرة على التعبير عن المفاهيم الصوفية والفلسفية، كما أن الشعراء البكتاشيين كانوا تحت تأثير الأشعار الصوفية التي كانوا يقرأونها في العربية والفارسية<sup>(٣٧)</sup>، ويذكر المستشرق محمد مفاكو عدداً من الشعراء البكتاشيين الذين كتبوا شعرهم باللغة العربية<sup>(٣٨)</sup>:

١ - الشاعر بابا سرسوم علي الذي ولد في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

٢ - الشاعر بابا كمال الدين شميمي الذي أدى دوراً مهماً في نشر البكتاشية في

المناطق الألبانية منذ أواخر القرن الثامن عشر والذي أُغتيل في ظروفٍ غامضة بداية القرن التاسع عشر .

٣ - الشاعر بابا نصيبي طاهر وهو من الشعراء البكتاشيين المهمين ، الذي



أسس تكية عُرفَتْ باسمه دُفِنَ فيها عام ١٨٥٢ .

٤ - الشاعر داليب فراشري الذي كتب أضخم عمل شعري بكتاشي باللغة العربية عام ١٨٤٢ وهي ملحمة شعرية تتألف من ٦٥ ألف بيت وتتناول ملحمة الإمام الحسين (عليه السلام) وبطولاته. وقد اعتمد فراشري في كتابة هذه الملحمة على كتاب حديقة السعادة للشاعر فضولي البغدادي ، وهي ما تزال أطول ملحمة ، وله أشعار كثيرة يتغنّى فيها ببطولات الأئمة .

٥ - الشاعر بابا محرم محزوني الذي كان يرأس أقدم التكايا في البلقان .

٦ - الشاعر شاهين فراشري كتب ملحمة عن كربلاء باللغة الألبانية بالحروف العربية في ١٢ ألف بيت توجد منها نسخ خطية ولم تُطبع لحد الآن .

٧ - الشاعر بابا زين العابدين من شعراء القرن التاسع عشر .

٨ - الشاعر نعيم فراشري (١٨٦٤ - ١٩٠٠) الذي يُعدّ من أعظم شعراء البكتاشية .

٩ - الشاعر بابا آدم وجهي (١٨٤١ - ١٩٢٧) من مدينة جاكوفا وقد زار في شبابه الأماكن المقدسة في العراق . وكانت له معرفة جيدة باللغة العربية .

وهناك عدد كبير من الشعراء البكتاشيين نظموا شعرهم بالألبانية والعربية ذكرهم المستشرق محمد موفافكو في بحثه .

أما عن أثر اليونانية في العربية فقد كتب المستشرق بندلي جوزي بحثاً قيماً بهذا الخصوص وذكر فيه مجموعة من الألفاظ اليونانية التي دخلت العربية يزيد عددها على مئة كلمة. وهو عددٌ قليل قياساً لأثر العربية في غيرها من اللغات التي ذكرناها فيما سبق ولذلك يستغرب بندلي جوزي من هذا الأمر فيقول: «من الغريب أن العرب على طول احتكاكهم بالأمة اليونانية واقتباسهم منها كثيراً من العلوم والفنون والصناعات لم يأخذوا عنها من الاصطلاحات إلا شيئاً قليلاً يكاد لا يُذكر في جانب ما أخذوه عن

الفُرس»<sup>(٣٩)</sup>. ولم يكن التأثر بطريق واحد عن اليونانية فقط بل كان عن السُريانية كذلك التي تُرجمت إليها العلوم اليونانية القديمة ، ولذلك كانت الألفاظ اليونانية الداخلة للعربية مباشرة قليلة «ومن أسباب قلة المفردات اليونانية في لغتنا أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وآدابها . كانوا قد احتكوا بالأمة السريانية وأخذوا منها مئات من الاصطلاحات ، للتعبير عمّا كانوا يحتاجون إليه من المعاني المادية والروحية .. وأن أكثر - إن لم نقل جميع - المفردات اليونانية التي في العربية هي أيضاً في السريانية وأن التحريفات والأغلاط التي نراها في المفردات اليونانية التي في لغتنا هي في السريانية أيضاً»<sup>(٤٠)</sup> وهذه الحال تشبه حال دخول اللغة العربية الى الرومانية والجرجية والبولونية فقد كانت عن طريق لغة ثالثة هي اللغة التركية وأحياناً عن طريق لغة رابعة .

## المبحث الثاني

### (التغيرات الحاصلة على المفردات المنتقلة)

#### أولاً - التغيرات الصوتية:

لا تحتفظ الكلمات المنتقلة ما بين لغتين بكل خصائصها الصوتية دائماً والسبب هو اختلاف طرق النطق وأنواع المخارج فيما بين اللغتين وعدم وجود أصوات مشابهة ما بين اللغتين فيضطر المتكلم الى نقل اللفظة بأصوات قريبة، مما يؤدي الى تغيرات تطرأ على الكلمات المنتقلة ما بين لغتين فما هو الموقف إذا انتقلت الألفاظ عبر لغة ثالثة . الأمر سيكون أكثر تعقيداً وابتعاداً عن الأصل . ولذلك يتعذر أحياناً معرفة أصل اللفظة بسبب الابتعاد الصوتي الذي غيّر من أصلها . فمثلاً عندما دخلت الألفاظ العربية الى البرتغالية تغيرت بنيتها الصوتية فـ(أل التعريف ) وهي خارج بنية الكلمات صوتياً وحرافياً ولكنها أصبحت في البرتغالية ضمن بنية الكلمة « فأداة التعريف أل

تدخل في بنية الكلمة وحروف الحلق تصبح ابراز حرف f وحروف التفخيم تُرْفَق وتنتقل النبره من مكانها وهكذا كما في الأمثلة الآتية.

الزيت azeite

الحسن alface

الطاحونة atafona « (٤١).

وصوت D يدل على الضاد مثل رمضان Rama Dane وأحياناً على الذال في هذرم Hadsama والصوت t يدل على التاء taj وأحياناً على التاء ثمرة tamare (٤٢).

ولعدم وجود اثني عشر صوتاً عربياً في اللغات السنغالية ولاسيما الولفية تعرّضت الكلمات العربية الى تغييرات كبيرة في النطق ولاسيما في الكلمات التي تحتوي على هذه الأصوات (ث ح ذ ز س ص ض ط ظ ع غ هـ) ولذلك يُجْرَف الولفي هذا الصوت فيقول .

زينب نب يحذف (ز).

محمود مود يحذف (الحاء).

فاطمة فات يحذف (الميم والتاء) .

وهكذا أصبحت هذه الألفاظ غير معلومة الأصل عند النطق بها وكأنها غير عربية بل ويضاف لها أحياناً حرف مد في آخر اللفظة .

صالح سال سالو

آدم آد آدا

محمود مود مودو

وكذلك تُقَلَبُ أصوات (العين والهاء والحاء) الى همزة وهي الأقرب لها ولاسيما في بداية الكلمة . وتُحَدَفُ تلك الأصوات من وسط الكلمة .

حبيب	أبيب .
حليمة	ألمة .
عبد الله	أبلاي .
هارون	آرون .
محمد	ممد .
معاذ	ماس .
مهدي	مدي (٤٣) .

أما الكلمات العربية التي دخلت البولونية (٤٤) . فقد أصابها تغيير صوتي مثال

ذلك:

كرسي	كزسلو .
قهوه	قاوه .
فنجان	فلزن .
جهنم	جهنه .
فقير	فاقر .
ولد	ولت .

وهناك كلمات بقيت على طريقة نطقها العربية لم تتغير مثال ذلك:

حلوى	حلوى .
شال	شال .
بلسم	بلسم .
ديوان	ديوان .
الكحول	الكحول .
قانون	قانون .

أما الكلمات العربية التي دخلت الجورجية (٤٥) . فبعضها بقي على حاله في

النطق مثال ذلك خباز ، كيس ، ورد ، سبب ، فنجان ، بدر ، ميدان ، دفتر ، خير ،  
مرجان ، دكان ، بيت...

وهناك مفردات عربية تَغَيَّرت أصواتها ولاسيما المفردات التي تنتهي بتاء إذ  
قُلِبَت التاء الى ألف أو واو أو بَقِيَت التاء وألحقتها ياء ، مثال ذلك:

لقمة	لقما	حذف التاء وإبدالها ألفاً.
بركة	بركا	حذف التاء وإبدالها ألفاً.
والدة	والدا	حذف التاء وأبدالها ألفاً .
مغارة	مغارو	حذف التاء وأبدالها واواً .
زكاة	زكاتي	إضافة ياء بعد التاء .
صورة	صورتي	إضافة ياء بعد التاء .

وهناك مفردات جرى تغيير بعض أصواتها بإضافة صوت أو قلب آخر يتلاءم  
مع طبيعة اللغة الجورجية وهي أصوات (الياء والألف والكسرة) مثال ذلك:

وكيل	وكيلي	إضافة صوت الياء .
بلبل	بلبلي	إضافة صوت الياء .
قلم	قلامي	إبدال القاف كافاً وإضافة الياء .
قانون	كانوني	إبدال القاف كافاً وإضافة الياء .
زنجي	زانكي	إبدال الكسرة ألفاً والجيم كافاً .
بستان	بسطاني	إبدال التاء طاءً وإضافة ياء .
سرداب	سردافي	إبدال الباء فاءً وإضافة ياء .
برتقال	بوتكال	إبدال الراء واواً والقاف كافاً .
غليون	كليوني	إبدال الغين كافاً وإضافة ياء .

وتُقلَب السين في المفردات العربية الى شين أو ألف عند دخولها الجورجية .

سروال	شاروال	تُقلب شيئاً
جاسوس	جاشوشي	تُقلب شيئاً
مسجد	ماجاتي	تُقلب ألفاً
وتُقلب الهمزة الوسطية أو النهائية كافاً أو ألفاً		
مائدة	ماكدا	
هواء	هوا	
وتُقلب القاف الى الصوت القريب منه (الكاف)		
قانون	كانوني	
قلم	كلامي	
بقال	باكالي	
قمر	كمر	
قصاب	كصاب	

والمفردات العربية التي تبدأ بحرف العين أو من بين أصواتها عين تُقلب العين ألفاً أو ياءً.

علم	ألّمي
جامع	جامي
شعر	شايري
علبة	آلاب

فمن الطبيعي أن يتغيّر نطق الصوت العربي الى الشبيه باللغة الأخرى والحال معكوسة مع اللفظة اليونانية المنتقلة الى العربية كما نجده في بحث بندي جوزي<sup>(٤٦)</sup>.

إيليس (العربية): جاء من Diabolos بحذف المقطعين الأولين وزيادة (إ)

في أول الكلمة لإبتدائها بحرف ساكن وتحويل s الى o إلى is

إبريسم: مأخوذة من prosinos ومعناها الحرير الأخضر.

إقليم : من Klima وأصل معناها المنحدَر ثم اُستعملت للدلالة على صفة المحل الجغرافية.

إسفنج : من spaggee وتُلَفَّظ spongee.

أنجر (المرساة) : من a - agkyr وتُلَفَّظ ankyra .

درهم : من ee - drakhm

### ثانياً : التحوّل الدلالي :

يُصاحب الكلمة العابرة من لغة الى أخرى تغيّر في دلالتها الأصلية التي وُضعت لها أحياناً . فعند دخول الكلمات العربية الى البولونية تغيّرت دلالة بعض الكلمات منها<sup>(٤٧)</sup> :

قنطرة (العربية) قنطر (بولونية) وتعني سلسلة

مات (العربية) مات (بولونية) وتعني حجر الشطرنج الميت عند اللعب. واختلفت دلالات بعض الكلمات العربية الداخلة الى الجورجية<sup>(٤٨)</sup> . مثال

ذلك :

غريب (العربية) تعني فقير في (الجورجية)

خزانة ميزانية

غائم مخفي

نديم مأدبة

وهناك ألفاظ أصابها التغيّر في الصوت والدلالة عندما عبرت الى الجورجية

مثال ذلك :

دائرة (العربية) دايرا وتعني في الجورجية طبل

الكمال (العربية) تامامي وتعني شجاع في الجورجية

معركة (العربية)	مراكشي	وتعني حوار أو نقاش في الجورجية
مشاة (العربية)	مشى	وتعني عامل يتحرك في الجورجية
الأسود (العربية)	ساودا	وتعني حزن في الجورجية

## خاتمة

بعد هذه الرحلة مع بحوث المستشرقين المشار إليها سابقاً نورد بعض المؤاخذات عليها:

١ - كان بعض تلك البحوث قصيراً جداً ولم يعطِ تصوراً كاملاً عن أثر العربية في غيرها من اللغات كما في البحث ( تأثير اللغة العربية على البولونية) فهو في أربع صفحات و(تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية) في ثمان صفحات و (أثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية) في أربع صفحات. وبحوث أخرى متوسطة الحجم مثل بحث (اللغة العربية في أفغانستان) ويقع في اثنتي عشرة صفحة وبحث (اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا) ويقع في خمس عشرة صفحة وبحث (اللغة العربية في الأندلس). وفي خمس عشرة صفحة كذلك وبحث ( اللغة العربية في جورجيا) ويقع في أربع عشرة صفحة بحث (بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية) ويقع في ثمان عشرة صفحة . والبحث المطول الوحيد هو (من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلوات الأدبية العربية الألبانية ) ويقع في اثنتين وأربعين صفحة.

٢ - لم تذكر بعض البحوث الألفاظ العربية العابرة الى غيرها من اللغات ، مثال ذلك بحث (اللغة العربية وسكان الأندلس) و (اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا) و ( اللغة العربية في أفغانستان) بل درست موضوع التأليف باللغة العربية في هذه المناطق وليس مفردات اللغة العربية تحديداً أي: ركزت على أثر الثقافة العربية الإسلامية في البلدان التي درستها تلك البحوث.



٣ - ذكرت مجموعة من البحوث الألفاظ العربية العابرة الى غيرها من اللغات فالبحث الموسوم «تأثير اللغة العربية على البولونية» ذكر ستاً وثلاثين لفظة ، وعمل جدولاً ثلاثياً يحتوي على (العربية - البولونية - ملاحظات) والبحث الموسوم (تأثير العربية في اللغة الرومانية) ذكر مئتي لفظة تقريباً ، وهذا البحث لم يأتِ بالجديد تماماً قياساً لبحث سابق عليه للمستشرق الروماني الكبير نيقولا دوبريشان الذي أنجزنا كتاباً كاملاً عنه وعنوان بحث نيقولا « الألفاظ ذات الأصل العربي الدخيلة في اللغة الرومانية بواسطة اللغة التركية» وقد نُشرَ هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة في الجزء التاسع والعشرين سنة ١٩٧٢ ص (١٤٧ - ١٧٢) وهو دراسة جيدة لهذا الموضوع. إذ جمع نيقولا دوبريشان أكثر من أربعمئة لفظة ، وهو سابق لبحث جورج غريغوري بـ(٣٣ سنة) إذ نُشرَ الأخير كما ذكرنا في مجلة المورد عام ٢٠٠٥.

أما البحث الموسوم (تأثير العربية في سنغال) فقد ذكر مئة وخمسين لفظة تقريباً. ولكنه لم يذكر طريقة نطقها في السنغالية بل وضع قواعد النطق والإبدال وكانت عامة. والبحث الموسوم (أثر اللغة العربية في البرتغالية). لم يذكر كلمات كثيرة بل ذكر بعض قواعد إبدال وطريقة النطق لمجموعة من الكلمات. والبحث الموسوم (اللغة العربية في جورجيا) ذكر عشرات الألفاظ العربية العابرة الى اللغة الجورجية وذكر مقابلهها طريقة نطقها بالجورجية ودلالاتها وكان من هذه الناحية وافياً.

وعلى الرغم من نقدنا لبعض تلك البحوث والدراسات إلا أنها تحمل عناصر إيجابية كثيرة وبمجموعها أصبح لدينا تصوّر عن حوار اللغات وحوار الحضارات ولاسيما أثر العربية في غيرها من اللغات . وكان بحثنا هذا مقتصرًا على دراسات المستشرقين فقط كي نستطيع تصور تلك الدراسات . وعلى الرغم من ذكرهم أثر الحروب في انتقال اللغة ومفرداتها إلا أن العامل المهم الذي اتضح لنا هنا وهو الأقوى والأكثر فاعلية في دخول العربية الى غيرها من اللغات كان الأثر الديني والثقافي الإسلامي وما حملت اللغة العربية من أرث ثقافي واسع وكذلك لسعة العربية وجماها

اذ تجاوزت في ذلك اللغات الأخرى . وهذه البحوث هي وثائق استشراقية بأقلام  
كُتّاب ليسوا عرباً تؤكد أهمية اللغة العربية وجماليتها وتسامح الاسلام، وحوار  
اللغات.

### \* هوامش البحث \*

- (١) هنري بريس ولد عام ١٨٩٠ في الجزائر وبدأ مدرساً في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحواش  
(النار المربعة) ثم عُيّن أستاذاً في كلية الآداب بالجزائر واشتهر بسعة علمية بالأندلسيات  
والبلاغة العربية وآدابها وحضارتها . ومن آثاره:
- A - نشر ديوان كُتِبَ عزة في جزئين مع شرح وتعليق (منشورات كلية الآداب بالجزائر سنة ١٩٢٧  
- ١٩٣٠).
- B - صَنَّف كتاباً في الشعر الأندلسي الفصيح في القرن الحادي عشر خصائصه العامة (باريس سنة  
١٩٣٧).
- C - حقق (البديع في وصف الربيع لأبي الوليد بن حبيب الأشبيلي (باريس سنة ١٩٤٠).
- E - سكان الأندلس في القرون الوسطى وهي محاضرة بالعربية ألقاها في المجمع العلمي العربي  
بدمشق ١٩٤٤.
- F - الأدب العربي والإسلام بالنصوص (الطبعة السادسة في الجزائر سنة ١٩٥٥).
- G - أشعار عبد القادر سنة ١٩٣٢.
- H - حفاوة الخليفة عمر بن عبد العزيز بالشعراء نقلاً عن ابن القوطية (المجلة التونسية ١٩٣٤).
- I - رواد النهضة في الشرق في القرن التاسع عشر نصيف اليازجي وفارس الشدياق (حوليات معهد  
الدراسات الشرقية مجلد الأول سنة ١٩٣٤).
- J - كتاب الإمامة والسياسة في نظر ابن قتيبة (المجلة الطرابلسية ١٩٣٤).
- K - الحب العذري في أسبانيا المسلمة سنة ١٩٣٥.
- L - الرحالة المسلمون الى أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين سنة ١٩٣٥.
- M - الجزائر في نظر رحالتين مسلمين عام ١٨٧٧ - ١٨٧٨ (المجلة الإفريقية مجلد ٧٦ سنة ١٩٣٥).
- N - أحمد شوقي (حوليات معهد الدراسات الشرقية جزء ٢ سنة ١٩٣٦).

O - القصة والرواية والأقصوصة في الأدب العربي الحديث (حوليات معهد الدراسات الشرقية سنة ١٩٣٧).

P - رسالة غير منشورة لدي ساسي (حوليات معهد الدراسات الشرقية جزء ٣ سنة ١٩٣٧).

Q - الشعر في فاس في عهد المرابطين والموحدين (مجلة هسيبريس جزء ١٨ سنة ١٩٣٨)

R - أصل قصص الأخلاق والنقد الاجتماعي في الشرق العربي (مؤتمر المستشرقين جزء ٢٠ سنة ١٩٣٨).

S - مقدمات المؤلفين العرب لقصصهم وأقصوصاتهم (حوليات معهد الدراسات الشرقية سنة ١٩٣٩).

T - أعمال هنري جيب (نشرة الدراسات العربية عدد ٣ سنة ١٩٤٣).

U - أعمال لويس مارسيه (نشرة الدراسات العربية عدد ٥ سنة ١٩٤٥).

V - حديث عيسى بن هشام (مجلة الدراسات الشرقية عدد ١٠ سنة ١٩٤٤).

W - تذكرة الطالب (نشرة الدراسات العربية سنة ١٩٤٩).

X - النص العربي لرسالة الشفا (المجلة الأفريقية عدد ٩٤ سنة ١٩٤٥).

Y - العربية العامية في إسبانيا المسلمة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر (منوعات وليم مارسيه سنة ١٩٥٠).

Z - ليون بيرشه (المجلة الأفريقية عدد ٩٩ سنة ١٩٥٥).

a - ثبت ترجمة مصنفات ابن خلدون (الدراسات الشرقية لتكريم ليفي دلافيرا سنة ١٩٥٦).

b - معهد مصر وعمل بونابرت في نظر مؤرخين عربيين معاصرين (أرايكا عدد ٣ سنة ١٩٥٧).

c - بقايا تاريخية عن ملوك الطوائف والمرابطين في قلائد العقيان للفتح بن خاقان (منوعات . تكريم ج ، مارسيه الجزء الثاني سنة ١٩٥٧).

d - الشعر العربي الأندلسي وإمكان صلته بشعر الشعراء الجوالين (مجلة الاسلام والغرب سنة ١٩٤٧).

e - القصة التاريخية في الأدب العربي (حوليات معهد الدراسات الشرقية عدد ١٥ سنة ١٩٥٧)

f - الطبقات المتكررة لحديث ابن هشام تأليف محمد المويلحي (منوعات ماسينيون الجزء الثالث سنة ١٩٥٧).

g - بعض ملامح النهضة الفكرية في القرن العشرين في شمال أفريقيا (مجلة الطاولة المستديرة عدد ١٢٦ سنة ١٩٥٨).

h - القصة العربية في الثلث الأول من القرن العشرين - المنفلوطي وهيكل (مجلة حوليات معهد

- الدراسات الاستشراقية عدد ١٧ سنة ١٩٥٩).
- i- العناصر القومية لإسبانيا الإسلامية واللغة العربية في القرن الرابع - الحادي عشر الميلادي (مجلة الدراسات الشرقية لتكريم ليفي - بروفنسال جزء ٢ سنة ١٩٦٢).
- يُنظر: كتاب المستشرقون لنجيب العقيقي المجلد الأول ص ٢٨٦-٢٨٧.
- (٢) المستشرق البرتغالي جوزيه بدرومشادو ، كان قد ألقى في مركز الدراسات اللغوية سلسلة محاضرات عن فقه اللغة العربية وفي المؤتمر البرتغالي البرازيلي بريودي جانيرو وألقى مباحث عن دخول المصطلحات العربية في اللغة البرتغالية .
- ومن مؤلفاته :
- A. مشكلة الكتابة البرتغالية بالحروف العربية.
- B. تعليق على بعض الصيغ العربية في معجم تاستس.
- C. اللغة الأندلسية في مقدمة ابن خلدون .
- D. يابرة المسلمة .
- E. أثر العرب في المعجم البرتغالي ( مجلد حرف ع ) .
- F. الدراسات العربية في البرتغال ( منوعات لويس سنيغال ١٩٤٥ ) .
- يُنظر: المستشرقون لنجيب العقيقي مجلد ٢/ ٢٦٨ .
- (٣) جون هانويك مدير وحدة اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ورئيس شعبه التاريخ بجامعة غانا سابقاً، أعدَّ معجماً للمؤلفين الذين كتبوا باللغة العربية بأفريقيا الغربية يتضمَّن سيرة حياتهم وما تيسَّر من المعلومات عن مؤلفاتهم مُشيراً الى الخزائن التي تُحفظ فيها المخطوطات والى ما يُنشر منها أو تُرجم الى اللغات الأجنبية يُنظر بحثه المذكورة سلفاً .
- (٤) الباحث مالك إنجاي بحثنا عنه فلم نجد له ترجمة وكل ما وجدنا له على الأنترنت معلومة أنه كاتب وباحث سنغالي وهو من الكُتاب المسلمين المعروفين وأحد العاملين على الساحة الاسلامية لحد الآن .
- (٥) كارل شتولز مستشرق نمساوي وكتب بالألمانية لم نعثر على ترجمة له .
- (٦) المستشرق الروماني جورج غريغوري لم نعثر على ترجمة له وكل ما ورد في بحثه أعلاه أنه باحث في مركز الدراسات العربية في بوخارست في جمهورية رومانيا.
- (٧) المستشرق جان جرزي كوتكوفسكي وُلِد عام ١٨٤٦ - ١٩٢٢ تعلَّم اللغات الشرقية واقترح إنشاء مركز لدراستها في فرسوفيا ، وشرَّع يُصنف كتباً لطلابه إلا أن وفاة ممول المركز الشري كرازنسكي حالَّ دون تحقيق اقتراحه فتقدَّم بمشروع آخر الى المجلس البولوني ، ولم يكن حظه

أوفر من الأول ولكنه أصدر مجلة التقويم الشرقي فيما بعد ويُعد من مؤسسي الإستشراق في بولونيا ومن مؤلفاته :

- A - نصوص من القرم (مجلة التقويم الشرقي مجلد ١)  
B - نصوص تركية تترية بلغة غاليسيا (فيينا ١٩٠٣).  
C - سجلات رومي عن حملة فيينا (فيينا ١٩١٢).  
D - فرمانان تركيان من القرن الثامن عشر (الحوالية الاستشراقية ١٩١٤).  
E - الصلّات التجارية بين بولونيا وتركيا في القرن الثامن عشر (الحوالية الإستشراقية سنة ١٩١٧).  
يُنظر: المستشرقون لنجيب العقيقي المجلد ٢/٤٩٩ .

(٨) المستشرق آركلي توبوريدزه باحث في معهد الاستشراق في جورجيا وشاركه في بحثه أعلاه الدكتور عامر نايف الهيتي الأستاذ في كلية اللغات جامعة بغداد يُنظر البحث المذكور ولم نحصل على ترجمة له .

(٩) المستشرق الألباني محمد موفاكو . أستاذ في فرع الاستشراق جامعة برشتنا - يوغسلافيا حصل على الماجستير في التاريخ والدكتوراه في الأدب المقارن من جامعة كوسوفا - يوغسلافيا يعمل منذ عام ١٩٧٤ في فرع الاستشراق - جامعة كوسوفا وله عشرات الدراسات في المجالات العربية واليوغسلافية وترجمات نثرية وشعرية الى اللغة الألبانية واللغة الصربو كرواتية .  
مؤلفاته :

- A. اللغة العربية في ألبانيا .  
B. الثقافة الألبانية في الأجدية العربية سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٨، سنة ١٩٨٣  
C. تأريخ بلغراد الإسلامية نشرته مكتبة دار العروبة الكويت ضمن سلسلة المكتبة البلقانية ويقع في ١٤٩ صفحة سنة ١٩٨٧ .  
D. بحث ( من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلّات الأدبية العربية الألبانية ) مجلة التراث العربي الصادرة عن إتحاد الكُتّاب العرب بدمشق سنة أولى عدد ٣ سنة ١٩٨٠ ص (٤٨ - ٨٨).  
E. بحث ( ملحمة كربلاء من روائع الأدب الألباني) مجلة الموسم العدد ٢ - ٣ سنة أولى سنة ١٠٨٩ (ص ٥٦٦ - ٥٨٩).  
F. بحث ( اسكندر بك الألباني الرجل الذي أوقف مدّ الاسلام الى أوربا) مجلة العربي الكويتية عدد ٢٩٢ آذار سنة ١٩٨٣ (ص ١٤٠ - ١٤٥).  
G. عرض كتاب سامي فراشري (همة الهمام في نشر الاسلام ) مجلة العربي العدد ٣٢٥ سنة ٢٩ سنة ١٩٨٥ (ص ١٢١ - ١٢٦).

- H. بحث ( الدين والمسألة الدينية في ألبانيا) مجلة العربي العدد ٢٣٩ سنة ١٩٧٨ (١٢٩\_١٣٣).
- H - بحث ( الألبانيون عدة تسميات لأمة واحدة) مجلة مجمع اللغة بدمشق كانون الثاني جزء ١، المجلد ٦٣ سنة ١٩٨٨ (ص ٦٧٧ - ٦٨٤) .
- I - بحث ( هوية للشعر الألباني في يوغسلافيا) مجلة البيان الكويتية عدد ١٢٩ كانون أول سنة ١٩٧٦ (ص ١٥ - ١٩) .
- J - بحث( حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا ) مجلة معهد المخطوطات العربية (كويت) مجلد ٢٦ جزء ٢ سنة ١٩٨٢ (ص٥٤١-٥٥٤) .
- K - (ترجمان القرآن الكريم في يوغسلافيا ) هو بحث للمستشرق فتحي مهدي ترجمه د.محمد موفاكو الى العربية مجلة التراث العربي سوريا العدد ٣٧-٣٨ سنة ١٩٨٩ - ١٩٩٠ (ص ١٨٠ -١٩٢) .
- M - بحث (عودة الى معروف الأرنؤوط) مجلة البيان الكويتية عدد ١٢٤ سنة ١١ تموز ١٩٧٦ (ص ٢٢-٢٧) .
- N- بحث «أروى العربية وأروى الألبانية) مجلة المعرفة السورية عدد ٢٢٨ سنة ١٩٨٠ .
- O - بحث «الألبانيون في سوريا ودورهم في الحياة السورية» المؤتمر الدولي الثاني لتأريخ بلاد الشام ١٥١٦-١٩٣٩ الجزء الأول دمشق ١٩٧٩
- P- بحث «اللغة العربية في اللغة الألبانية» مجلة المعرفة السورية عدد ١٧٨ دمشق سنة ١٩٧٦ .
- Q - بحث «محاولة لكتابة الألبانية بحروف عربية» مجلة المعرفة عدد ١٩٦ دمشق ١٩٧٨ .
- هذه المعلومات لم تكن موجودة في مكان محدد بل جمعتها شخصياً .
- (١٠) المستشرق بندلي جوزي ، غني عن التعريف فقد صدر عنه كتاب كامل عنوانه (بندلي الجوزي عصره - حياته - آثاره للدكتور شوقي أبو خليل عن دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر سوريا طبعة أولى سنة ١٩٩٣ ويقع الكتاب بأكثر من ثلاثمئة صفحة ولكننا نذكر ترجمته عند نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون) المجلد الثالث ص ٦٦ وُلِدَ عام ١٨٧١ وتُوِّفِّي عام ١٩٤٢) من مدينة القدس تخصص في قازان باللغات السامية والدراسات الشرقية وتولَّى التدريس في معهد الرهبان ثم في جامعة قازان ثم في جامعة باكو الى أن تُوِّفِّي وقد عدّه المستشرقون الروس مرجعاً من مراجعهم وكتب عنه كراتشكوفسكي . ومن مؤلفاته:
- A- ترجم للعربية كتاب ديكلن (الأمومة عند العرب).
- B - ترجم للعربية وبمعاونة الدكتور قسطنطين زريق عن الألمانية كتاب نولدكه (الأمرء الغساسنة من بطن جفنة المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣١) .

- C- وبمعاونة المستشرق كريمسكي ترجم للعربية فقرات من البهائية .
- D- كتاب ( تعليم اللغة الروسية لأولاد العرب وهو في جزئين وهو أول كتاب من نوعه نشره في قازان عام ١٨٩٨ ).
- E- بحث عن المعتزلة ( قازان سنة ١٨٩٩ ).
- F- تاج العروس في معرفة لغة الروس وهو معجم عربي روسي في جزئين (قازان ١٩٠٣) .
- G- الحركات الفكرية في الاسلام (القدس ١٩٢٨) وهو كتاب مهم .
- H- علم الأصول في الاسلام .
- I- أصل الكتابة عن العرب .
- J- جبل لبنان تأريخه وحاله وحاضره .
- K- ديوان لغات التُّرك لمحمود الكاشغري (سنة ١٩٢٦).
- L- قضية المصطلحات العلمية عند العرب المعاصرين (سنة ١٩٣٠)
- M- رباعيات أبي العلاء ونقلها الى اللغات الأوروبية (المقتطف سنة ١٩٢٩ جزء ١٥٦).
- N- كراتشكوفسكي وآثاره مجلة المقتطف (العدد ٣٣٠).
- (١١) يُنظر اللغة العربية وسكان الأندلس ص ٣٩٣ .
- (١٢) ينظر المصدر نفسه ص ٣٩٤ .
- (١٣) ينظر المصدر نفسه ص ٣٩٦ .
- (١٤) ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ص ١٤٧ .
- (١٥) ينظر تأثير اللغة العربية في اللغة الرومانية ص ٤ .
- (١٦) ينظر اللغة العربية في جورجيا ص ٢١ .
- (١٧) من الأدب الألباني مع مقدمة في الصلوات الأدبية ص ٤٩ .
- (١٨) المصدر نفسه ص ٥٣ .
- (١٩) اللغة العربي وسكان الأندلس ص ٤٠٠ .
- (٢٠) ينظر المصدر نفسه ص ٤٠١ .
- (٢١) ينظر المصدر نفسه ص ٤٠٣ - ٤٠٤ .
- (٢٢) ينظر المصدر نفسه ص ٤٠٦ .
- (٢٣) اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا ص ١٧٥ .
- (٢٤) المصدر نفسه ص ١٧٦ .
- (٢٥) المصدر نفسه ص ١٧٧ .

- (٢٦) المصدر نفسه ص ١٨١ .
- (٢٧) المصدر نفسه ص ١٨٧ .
- (٢٨) يُنظر تأثير العربية في سنغال ص ١٥٣ - ١٥٤ .
- (٢٩) المصدر نفسه ص ١٥٤ .
- (٣٠) ينظر اللغة العربية في أفغانستان ص ٣٦٩ .
- (٣١) ينظر المصدر نفسه ص ٣٦٩ - ٣٧٤ .
- (٣٢) من الأدب الألباني... ص ٥٤ .
- (٣٣) المصدر نفسه ص ٥٥ .
- (٣٤) المصدر نفسه ص ٥٦ .
- (٣٥) ينظر المصدر نفسه ص ٥٩ - ٦٣ .
- (٣٦) ينظر المصدر نفسه ص ٧٠ .
- (٣٧) المصدر نفسه ص ٧١ - ٧٢ .
- (٣٨) ينظر المصدر نفسه ص ٧٢ - ٨٠ .
- (٣٩) بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص ٣٣٠ .
- (٤٠) المصدر نفسه ص ٣٣٦ .
- (٤١) أثر اللغة العربية في البرتغالية ص ٦٦ .
- (٤٢) المصدر نفسه ص ٦٨ .
- (٤٣) ينظر تأثير اللغة العربية في سنغال ص ١٥٥ - ١٥٦ .
- (٤٤) ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ص ١٤٨ - ١٥٠ .
- (٤٥) ينظر اللغة العربية في جورجيا ص ٢٥ - ٢٩ .
- (٤٦) ينظر بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية ص ٣٣٩ - ٣٤٢ .
- (٤٧) ينظر تأثير اللغة العربية على البولونية ص ١٤٨ - ١٥٠ .
- (٤٨) ينظر اللغة العربية في جورجيا ص ٣٠ .





---

---

**Arabic affected and influenced**  
**A reading in some of orientalist studies**  
**( published in Arabic)**

---

---

- **Professor Hamid Nassir Al-Dhalimi**  
**University of Basrah - College of Education**

The mutual effect among languages is an important subject. It is taught in comparative linguistic researches or in historical side. It is also studied in constructive linguistic science. Orientalists had important studies in this field, especially the relationship between Arabic and some other languages with which it has a mutual effect.

Some languages have a strong influence on others,. Orientalists' studies treated the effect of war in the linguistic interference in Andalusia, Poland, Romania, Georgia and Albania.

The effect of Arabic was sometimes direct relationship between Muslims Arab and those people, which have been under control of Arabs. Sometimes the effect was by a third language, especially Turkish language during Turkish occupation of some countries, which was lasted for many centuries. Other people in west Africa, Senegal, Afghanistan, Greece and Portugal had been affected by Islamic culture and not by wars.